حسين حاجي إبراهيم تيكايف – رئيس قسم اللغة العربية وأدآبها

مدير مركز دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية بكلية الدراسات الشرقية في جامعة داغستان الحكومية (روسيا الإتحادية).

اللغة العربية والثقافة الاسلامية في داغستان

تم إنتشار الإسلام في أقاليم روسيا الإتحادية على العموم في وسط وجنوب حوض الفولغا ومنطقة الاورال وفي شمال القوقاز وسيبيريا. وتدخل ثقافة هذه المناطق في الوقت الحاضر ضمن الثقافة الإسلامية كجزء مكون. وقد وحد الإسلام جميع أنحاء منطقة شمال القوقاز على الرغم من الاختلافات الإثنية واللغوية. هناك اليوم كثير من التقاليد الغنية الإقليمية العامة. أغلبية المسلمين في روسيا من أهل السنة من أتباع المذهبين الحنفي والشافعي. ويوجد في الجزء الشمالي من القوقاز، بالإضافة إلى المذهب الشافعي، عدد من الجماعات الصوفية. وشهدت روسيا في العقدين الأخيرين نهضة إسلامية نشطة.

تعتبر جمهورية داغستان ("بلاد الجبال" – باللغة التركية) إحدى الجمهوريات الكبيرة من جهة عدد السكان والمساحة في منطقة القفقاز الشمالية. إن أكثر ما يميز هذه الجمهورية هو كثرة القوميات التي تقطن فيها، وعدم وجود قومية طاغية فيها. هناك 33 قومية أصيلة كبيرة من حيث عدد السكان، وهي تسمى "شعوب الجبال الداغستانية"، مثل: الآفاريون، والدارغينيون، والقوميقيون، والليزغيون، واللاكيون، والتاباسارانيون، والروتوليون، والأغوليون وآخرون. إلى جانب هذه الشعوب الأصيلة هناك شعوب أخرى، منها الروس، والشيشان، والأذربيجانيون وشعوب أخرى. تحدثت الشعوب المنعزلة في داغستان في العصور الوسطى بما يسمى باللغات العالمية: القوميقية، أما العلماء الداغستانيون فكانوا يتحدثون ويكتبون باللغة العربية. تتفاهم الشعوب الداغستانية فيما بينها في الوقت الحاضر عن طريق اللغة الروسية. لكل هذه القوميات ثقافتها الخاصة بها الأمر الذي يهتم به الناس في كل أنحاء العالم كما أن هناك آثارا لا تحصى متناثرة في أراضي الجمهورية. ومنها قلعة نارين ومدينة دربند التي 2000 سنة من تأسيسها وهما من الحواضر الفريدة من نوعها على المستوى العالمي ويوجد في هذه المدينة أحد اقدم المساجد الذي بناه صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

اذا نظرنا للتاريخ نرى أن انتشار الإسلام والثقافة العربية في الأراضي الروسية جاء عبر داغستان. تمتلك داغستان تراثا كبيرا جدا. كانت مدينة دربند (تسمى باللغة العربية — باب الأبواب) من أكبر المدن في ذلك الوقت وكانت هذه المدينة بوابة الدخول الى مملكة داغستان وكانت في بِداية القرن الثامن الميلادى جزءاً من الخلافة الإسلامية. وقد كانت إقامة الخلافة الإسلامية في القرن السابع الميلادي، كما جاء في كتاب "تاريخ داغستان منذ عصور القديمة وحتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي" حدثاً مهماً للغاية في تاريخ العالم وصفحة جديدة في حياة شعوب بلدان الشرقين الأدنى والأوسط، وقامت بدور مهم في تقرير مصائر شعوب القوقاز وخاصة في الجزء الشرقي منه. إذ أثّرت هذه الخلافة تأثيراً هائلاً على داغستان في اوائل القرون الوسطى في كافة مجلات الحياة: كالمجال السياسي والإجتماعي والإقتصادي والفكري. لعب إنضواء جزء من الأراضى الداغستانية فيما بعد تحت لواء الخلافة العربية، والإستقرار السياسي الداخلي فى الولايات الداغستانية، ومن ثم دخولها فى مدار الحياة الإقتصاديةِ والتجارية والثقافية للخلافة، دوراً هاماً فى تطور كل مناحى الحياة. يلعب موقع داغستان على الطريق البحرى والتجارى والبريِ الذى كان يصل جنوب شرق أوروبا مع القوقاز والشرق الأدنى دوراً فى هذا الأمر. وقد أشارت المصادر إلى أن مدينة دربند قد وصلت فى تلك الفترة إلى مستوى مدن الخلافة الكبرى من النواحى التجارية والمهنية والثقافية والزراعية ومن ناحية التأثير على المناطق المجاورة. وتعتبر هذه المدينة أحد المراكز الهامة فى شمال القوقاز لنشر الإسلام واللغة العربية وآدابها. تشير المصادر التاريخية أن دخول الإسلام إلى داغستان بدأ مع قدوم العرب وإقامتهم فيها. قدِم بعض السكان من دمشق وحمص وفلسطين وسوريا والجزيرة وسكنوا فى دربند. و"اختفت في القرن العاشر الملامح العربية في دربند". ولكن كل حكام داغستان المحليين بقوا فى مناصبهم. يعود أصل حكام داغستان الإقطاعيين لأسلاف سلالات شمخال ومايسوم وأوثمى، اللذين ينحدرون

من سلالة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). ويستند علم الأنساب على هذه النظرية. ولا يؤيد العلماء كثيراً هذه النظرية، وعلى أية حال من المستحيل إنكار حقيقة وجود العاصمة السابقة التي بقيت حتى الآن، وهى عاصمة إمارة قايتاغ الداغستانية، وإسمها – "قلعة قريش"، التي أنشأت من قبل بعض العرب من قبيلة قريش. تؤكد وجود هذه النظرية المصادر التأريخية وخاصّة المدونات التأريخية الداغستانية، بجانب – "تأريخ داغستان" الذى كتبه محمد رافى في القرن الرّابع عشرالميلادي حيث يتحدّث فيه عن العرب الذين وصلوا إلى داغستان بعد العام 200 هجري. يقول المصدر – "جلس أمير شوفان (أمير تشوبان) وهو من سلالة النبي على عرش غزانفار بكل فخر وهو كان أول حاكم يحكم ولاية خيداق وقد بَنى في خيداق عدداً كبيراً من القرى والمساكن وإختار مدينة قلعة قريش التى تقع على صخرة ضخمة فوق الثغر إلى جانب النهر مقراً له". كانت هذه القلعة منذ القرن الثامن الميلادى مقراً لحكام ولاية قايتاغ لأوتسميين الإقطاعيين. أشار المتخصص في تاريخ القوقاز المعروف إي. م . شيليبِغ – "كانت قرية قلعة قريش ذات موقع إستراتيجي نادر، وكانت إحدى معاقل الإسلام في نجد جبال جنوب داغستان". بُني مسجد رائع هنا في قلعة قريش في القرن الحادي عشر، وكان يتصف مع محرابه بجمال عجيب. كانت دولة قلعة قريش إحدى المراكز الإيديولوجية والسياسية القديمة لولاية خايداق. وبقيت كعاصمة لهذه المملكة الكبيرة إلى القرن السادس عشر عندما صارت مدينة مجالس عاصمة للمحافظة.

كما ذكر أعلاه كان يعيش في القرنينِ العاشر والحادى عشر في داغستان (خاصة في مدينة دربند) عدد من السكان العرب وأصبح هذا من العوامل المهمة التي ساعدت فى دخول الأدب العربي إلى داغستان. وقد ساعد هذا العامل فى إنتشار الإسلام ليس فقط في الأراضى القريبة من المدينة بل وفي الأراضى الواقعة بعيداً عنها. عاش العرب فى تجمعات متراصة، مما حافظ على الشكل العرقى لتجمعاتهم. علّم العرب السكان المحليين اللغة العربية وقراءة القرآن. وفتحوا في كل مكان في داغستان المدارس التي علموا فيها أيضا اللغة العربية وقراءة القرآن. في القرن السابع عشر بدأت في داغستان مرحلة جديدة في تعزيز موقف الإسلام. لا يوجد خلاف على تأثير القرآن فى تطور الأدب العربي. ورافق ذلك انتشار الثقافة الإسلامية، وتطوير أنواع الإبداعية وتطور الأدب العربي. وكان من الآثار الإبداعية التنمية الأدب العربي شرط أساسي لإنشاء أعمال مستقلة التاريخية الأولى في داغستان. يقول كتاب "المخطوطة العربية فى داغستان" أن – "اللغة العربية والإسلام والأدب الإسلامي – كانت ثلاثة عوامل مهمة فى قوة وأصالة الحياة الثقافية في العالم الإسلامي وفي داغستان". لعبت داغستان دوراً هاماً فى إنتشار ثقافة المخطوطة العربية ضمن حدود الخلافة العربية، كما لعبت دوراً هاماً فى العلاقات التجارية والإقتصادية والثقافية مع بلدان الشرق الأوسط والأدنى. إذ أثّرت هذه الخلافة تأثيراً هائلاً على داغستان في اوائل القرون الوسطى في كافة مجالات الحياة: كالمجال السياسي والإجتماعي والإقتصادي والفكري. وللثقافة العربية الإسلامية تأثير كبير على ثقافة داغستان. بالإضافة إلى ذلك كان كثير من مواطني داغستان في تلك الفترة يدرسون ويدرّسون في العديد من مدن الشرق الأوسط والأدنى. أشار كتاب "المخطوطة العربية فى داغستان" إلى أنه – "كان يدور حوار تاريخي ثقافي بين مدينتي الشرقِ الإسلامي فى القرون الوسطى عاصمة الخلافة بغداد والعاصمة دربند". درس الكثير من أهالى داغستان في أعظم مدرسة إسلامية فى الشرق "المدرسة النظامية". وقد وجد هذا الامر إستمراراً منطقياً له فى إنتشار المخطوطات – الثقافية، وخاصة المخطوطات التى لها علاقة بمدرسة بغداد ومن هو تابع لها. وقد ظهر أثّر ذلك فى مجموعة من الكتب الداغستانية. كما وتؤكد الكتب الصادرة فيما بعد مدى الانتشار الواسع للغة العربية، وأهمية الدور الذي لعبته في الحياة الاجتماعية والسياسية في داغستان. حيث كانت اللغة العربية والإسلام أحد مكونات ثقافة الشعوب الداغستانية حيث قاما بدور عظيم في تشكيل التراث الأدبي المكتوب والتعليم والتكريس الصفات الأخلاقية. تغلغل المفردات العربية الى اللغات الداغستانية. زيارة الداغستانيين البلدان المجاورة الاسلامية لعبت دورا هاما ايضاً في تطوير المفردات العربية في لغاتهم وتعزيز تواصلهم وتعاونهم مع السكان في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى. اللغات الداغستانية كانت تنظر الكلمات العربية بسهولة تامة، على الرغم من أن اللغة العربية ليست قريبة. السبب الرئيسي لذلك هو العلاقات الطويلة مع الدول العربية، وحقيقة أن اللغة العربية تتمتع باحترام كبير بين المؤمنين، وأعضاء النخبة ومن الناس العاديين. الى جانب ذلك، فإن اللغة العربية يمكن أن تلبي احتياجات شعوب داغستان التي غير متوفرة في تلك الوقت لغتها المكتوبة العامة. المفردات العربية في اللغات الداغستانية هي نتيجة التبادل والتواصل الضخم لشعوب الداغستان والبلدان العربية. هذا أدى إلى الإثراء المتبادل، التعاون السياسى والاقتصادى والاتصالات.

تفاعل الفن والثقافة لدى سكان داغستان منذ القِدَم مع فنون وثقافة شعوب إيران، وتركيا، ودول الجزيرة العربية. وينعكس اليوم كل هذا في العلاقات المعاصرة بين الشعوب الداغستانية والبلدان العربية. كما ان روسيا لديها علاقات صداقة وأخوة مع الدول الاسلامية – مع جيرانها وقبل كل شيء – مع إيران وتركيا والدول العربية. وتمتلك اليوم جمهورية داغستان تراثا ثقافياً كبيراً جداً.

كان هناك اعتقاد افترة طويله أن السلطة السوفيتية هى التي منحت الشعوب في داغستان ثقافة الكتابة ونفى الحزب وجود اى تراث داغستانى مكتوب باللغة العربية. وينقسم الادب الداغستانى متعدد القوميات والمكتوب باللغتين العربية والاعجمية الى "مدونات تاريخية وقواميس وكتب دينية تعليمية وخطب إسلامية ومذكرات". وقد بقيت العلاقة سلبية تجاه كل ما هو مكتوب بالعربية الى ان قام المستشرق الداغستاني م. سيدوف بكتابة بحثه في عام 1960 م "الادب الداغستاني باللغة العربية في القرنين 18-19". حيث تم عرض الادب الداغستانى المكتوب باللغة العربية على اتساع موضوعاته وتنوعه (الفقه – الشعر – الصرف – النحو – الطب – الرياضيات – الفلك – علم المنطق – تصوف – علم الأخلاق – المكاتبة العملية والشخصية) امام علماء العالم وتناول المستشرق اعمال اكثر من مئة اديب داغستاني حيث جمع مؤلفاتهم وقام بتصنيفها ودراستها .ويرجع الفضل لسيدوف في تنظيم رحلات الاستكشاف العلمي في مناطق داغستان بغرض البحث عن المخطوطات. وقد اتت هذه الرحلات بثمارها حيث يحتوى مركز المخطوطات الشرقية في داغستان على اكثر من 3000 مخطوطة تعود اقدمها الى القرن الثاني عشر الميلادي. كما تم جمع اكثر من 6000 وثيقة ورسالة تعود لعلماء داغستانيين ويتحدث عن التراث القانونى والمراسلات بين الحكام الاقطاعيين والمجتمعات الريفية. وقد تم نشر مجمل جهود هذا العالم مع علماء مركز داغستان للاستشراق في كتاب صدر في 1977 م في موسكو عن دار النشر "العلم" تحت عنوان "كتالوج المخطوطات الشرقية". تم توصيف 108 مخطوطة عربية فقط من التراث الثري للمخطوطات ومن أهم أهدافنا في هذا المشوع وهو تحليل هذه الكتالوج. المخطوطات تعود إلى فترات زمنية مختلفة بدءاً من القرن الخامس عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين. وقد تم إعداد الكتالوج سالف الذكر باكمله بالإستعانة بالخبرة العالمية وعلى النحو التالي:

- يُكتب في البداية رقم التوصيف، يعقبه عدد من البيانات الفنية (يكتب في جهة اليسار الرمز والقطع، وعدد الورقات وعدد الأسطر). ثم يأتي بعد ذلك عنوان المخطوطة وإسم المؤلف (باللغة العربية مع إيراد التدوين الصوتي لهذا العنوان) ويأتي بعد ذلك وصف موجز لهذه المخطوطة ثم إسم الناسخ وتاريخ النسخ.
- وتذكر في الكتالوج بوجه الخاص أعمال المدارس المحلية وإسهامات الأساتذة الذين أسسوا المدارس التعليمية الإسلامية في المنطقة ومن قاموا بالتدريس فيها.
- ويراعي التوصيف الفني للكتالوج ما يلي: نوع الورق والخط والحبر والغلاف، ووجود ترقيم للصفحات من عدمه ووجود عيوب في المخطوطة.
- وتُولىَ أهمية كبيرة لأية كتابات مدونة خارج النص: كالحواشي والحشوات المدوّنة على الهوامش أو بين السطور وكذلك قائمة بالمؤلفين الذين تم الإقتباس من أعمالهم والحواشي التي دوّنها صاحب المخطوطة للإفادة بأنه قرأها أو لمن أهداها وما يُشير إلى إقتناء أو بيع هذه المخطوطة ومكان ألإقتناء وحصر عدد الكتب الموجودة في بعض المقتنيات الخاصة.

تميّزت المخطوطات في داغستان فيما بعد بالعمومية والشمولية وقد شملت مختلف صنوف الكتب. تضمن الصنف الأول المخطوطات من خارج حدود داغستان في بلدانِ الشرق الأوسط والأدنى وقد وصلت إلى داغستان على مدى عصور متعددة. تضمن الصنف الثاني نسخ المخطوطات من قبل كُتّاب داغستانيين. كتب حاجى حمزاتوف فى كتابه "داغستان. العملية التأريخية الأدبية" – "كان الكُتّاب المحترفون المهرة في الخط العربي يعملون فى القرون الوسطى في عدة قرى داغستانية فى قرية آقوشا وكوباتشى وكوموخ وخونزاخ وسوغراتل وإيخراك وباشلى وإنديرى وآخرين". وأخيراً الصنف الثالث، وهى المؤلفات الأصلية المكتوبة من قبل مؤلفين داغستانيين وقد كتبت بغالبيتها باللغة العربية.

وكان استكمال مجموعة المخطوطات يتم بصفة أساسية من خلال المصادر الثلاثة التالية:

1) المساجد المعطلة وغيرها من أماكن العبادة (كالأضرحة والمزارات). وكان تخزين هذا النوع من المقتنيات لا يتم بطريقة هادفة ولكن بطريقة فوضوية وعشوائية. يتم التزويد فيها عن طريق مكتبة منفصلة مهداة بالكامل لحفظها. (عادة ما يكون عدد كتبها ضئيل من 5 نسخ إلى 20 نسخة). وعلى سبيل مثال كانت بعثة تدوين المخطوطات الأثرية تتخير المخطوطات لرصيد المخطوطات من منطلق اثري وتاريخي أياً كانت أهمية هذه المخطوطات. ولم يكتمل رصيد المخطوطات الشرقية تابع للمركز العلمي الداغستاني المتفرع عن أكاديمية العلوم الروسية بالكامل الا خلال العقود الأربعة أو الخمسة الأخيرة. وجميع هذه المخطوطات تقريباً مكتوبة باللغة العربية ولكن هناك عدد ضئيل للغاية من المخطوطات مكتوبة باللغة الداغستانية. ولم يتم إجراء توصيف للمجموعة. لم تُدرس حتى يومنا هذا كل المجموعات المماثلة من المخطوطات.

2) مجموعات المخطوطات التابعة للمساجد التي تفتح أبواب للمصلين في الوقت الحالي. تحتل هذه المجموعات من حيث العدد المركز الثاني (بعد المجموعات الأهلية) وهي في الأساس عبارة عن مخطوطات وقفّها المسلمون. وفي الوقت الحالي تعتبر مخطوطات القرآن المطروحة للإطلاع الجانب الأكثر حماية من المخطوطات والتي لا غنى عنها. أما الجانب الآخر من مكتبة المسجد فهو محمي للغاية أيضاً إلا أن كتبه لا تزال لا تجد من يستخدمها تقريباً. وهي غير محصورة مثلها مثل مخطوطات المساجد المغلقة أى أنّ عددها الإجمالي ليس معروفاً دائماً. وفي كثير من مساجد داغستان يبلغ عدد المخطوطات في وقت الحالي من 100 إلى 200 نسخة. وقد قامت بعثة تدوين المخطوطات الأثرية بإعداد توصيف موجز لمكتبات المساجد في داغستان وهي تواصل هذا العمل في الوقت الحالي.

3) المجموعات الأهلية. وهذه المجموعات تعد من أكثر المجموعات عدداً وأفضلها حماية وهي تُعد أيضاً الجانب الأكثر قيمة في تراث المخطوطات الداغستاني. وفي الوقت الحالي من الصعب جداً أن نذكر على الأقل العدد الإجمالي للمقتنيات الأهلية من المخطوطات. وقد أسفر العمل المدقق للباحثين في قسم الدراسات الشرقية تابع لمعهد التاريخ والآثار والإثنوغرافية بالمركز العلمي الداغستاني المتفرع عن اكاديمية العلوم الروسية عن تدوين حوالى 300 مكتبة أهلية. ويشكل الرصيد الإجمالي لهذه المكتبات من 10 إلى 15 الف مخطوطة تقريباً. وفي بعض الأحيان كان يوجد في مكتبة أهلية واحدة حوالى 200 مخطوطة مهمة للغاية.

موضوعات مخطوطات رصيد المخطوطات الشرقية.

1. قواعد اللغة العربية (عدد مخطوطات –684 نسخة).

2. البلاغة. كانت تستخدم مخطوطات هذا الموضوع ليس فقط كمصادر علمية بل ككتب مدرسية في المدارس الدغستانية.

3. الشريعة الإسلامية (450 مخطوطة). كانت تنتشر مخطوطات مختلفة المذاهب (أكثريتها عن المذهب الشافعي). كانت الكتب المنشورة في "دار نشر الكتب" لمؤرايف في المدينة تيميرخان شوره (حالياً – بوينكسك).

4. القرآن وعلومه. (195 مخطوطة). هناك أقدم نسخ المجموعة – القرآن الكريم من القرن الثاني عشر والثالث عشرم. في رصيد المخطوطات الشرقية توجد كثير من تفاسير القرآن الكريم. (مثلا تفسير البيضاوي والتبري والسيوتي وإلخ).

5. لأحاديث. (84 مخطوطة). صحيح البخاري وصحيح مسلم النيسابوري. توجد في رصيد المخطوطات الشرقية شروح العلماء الداغستانيين لمجموعات الأحاديث المشهورة في جميع الأقطار الإسلامية.

6. المَنْطِق والفلسفة. (148 مخطوطة). توجد في رصيد المخطوطات الشرقية كثير من آثار المَنْطِق وبينها "الرسالة القطبية" لتنتاوي ولِلأخْدَرِي.

7. الجمود العقائدي والتصوف. مخطوطات الغزلي وبينها – "إحياء علوم الدين". مخطوطات الدوّاني والشعراني والسخرواردي وإبن العربي الأندلسي وإلخ.

8. الشعر والأدب. (52 مخطوطة). مقامات الخريري، وكليلة ودمنة. ديوان حافظ الشيرازي، ومؤلفات الأخرى للمؤلفين الداغستانيين.

9. المعاجم (صناعة المعاجم – 22 مخطوطة). توجد في رصيد المخطوطات الشرقية أقدم وأثمن المخطوطات. وبينها "قاموس المحيط والكابوس الوسيط" لالفيروزابادي ومؤلفات الزمخشري والقواميس المختلفة.

10. الرياضيات وعلم الفلك، (40 مخطوطة)، وبينها مؤلفات السمرقندي والبغدادي و"شرح مقدمة زِجْ أولوغبيك".

11. الطب، (10 – مخطوطات)، توجد في رصيد المخطوطات الشرقية قطعة من مؤلفة أبو علي إبن سينا "قانون في علوم الطب".

12. التاريخ. يوجد في رصيد المخطوطات الشرقية قليل من المخطوطات التاريخية وبينها عدة صفحات مؤلفة "كتاب التبري" لمؤريخ العربي المشهور التبري. وهذا بسبب إنتقال المخطوطات التاريخية من رصيد المخطوطات الشرقية إلى الأرشيف العلمي الخاص بمعهد التاريخ والأثار والإثنوغرافيا التابع للمركز العلمي الداغستاني المتفرع عن اكاديمية العلوم الروسية. ولكن في رصيد المخطوطات الشرقية الكثير من مخطوطات الكتاب الداغستانيين.

ان التعرف على مجموعة المخطوطات في داغستان يؤكد ان هناك المزيد منها وانها انتشرت على نطاق اوسع مما هو متصور حاليا. ويبلغ إجمالي المجموعة التي لم يتم توصيفها وإدخالها حيز التداول العلمي في داغستان 500 – 600 نسخة سواء أ كانت مقتنيات حكومية أو تابعة للمساجد أو أهلية. وهذا مما يؤكد أيضاً أنّ أثار الثقافة المكتوبة باللغة العربية تتركز بدرجة عالية وبشكل غير عادي في أراضي داغستان في القرون الوسطى. الامر الذي يؤكد أيضاً وبما لا يدع مجالاً للشك أن اللغة العربية إنتشرت على نطاق واسع في هذه الجمهورية في تلك الأونة. كما وتؤكد الكتب الصادرة فيما بعد مدى الانتشار الواسع للغة العربية، وأهمية الدور الذي لعبته في الحياة الاجتماعية والسياسية في داغستان. لم يقتصر الأمر على إصدار كتب كثيرة صادرة باللغة العربية في دور النشر الداغستانية، بل تجاوز ذلك إلى إصدار منشورات دورية، مثل "الصحيفة الإسلامية" 1912 – 1914، وصحيفة "جريدة داغستان" – 1913-1918، التي كانت تعتبر صحيفة رائدة للمثقفين الذين يتكلمون اللغة العربية في شمال القوقاز. يصنف علماء التاريخ الاجتماعي والسياسي في داغستان في بداية القرن العشرين صحيفة "جريدة داغستان"، "كأداة أساسية لحركة التنوير الإسلامي في داغستان". اهتمت بالتحليل والتوصيف الشامل والموضوعي لداغستان في ذلك الزمان، وتسليط الأضواء على الحياة السياسية في داخل البلاد وخارجها، وعلى الحياة الثقافية، وعلى الصلات الكثيرة والمتعددة للشعب الداغستاني.

كانت اللغة العربية منتشرة جداً آنذاك ويزيد إنتشارها اليوم بشكل كبير. وللثقافة العربية الاسلامية تأثير كبير على الثقافة الداغستانية واليوم في داغستان تقام بدراسات في اللغة العربية والثقافة الاسلامية. بهذا الغرض أسس ضمن كلية الدراسات الشرقية في جامعة داغستان الحكومية مركز دراسات في اللغة العربية والثقافة الإسلامية وسيقوم هذا المركز بتنسيق البحوث الأساسية في اللغة العربية والأدب والتراث الثقافي في داغستان ومشاكل الثقافة العربية الحديثة وإدخال نتائجها فى العملية التعليمية. تشهد الظروف المعاصرة تناميا وتزايدا في الحاجة إلى المعرفة العلمية القادرة على تقييم الموقف والنهج الجديد والمبتكر في حل المشاكل الملحة. وبهدف تحقيق التكامل بين العلم والتعليم ينوي مركز الدراسات في اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالتعاون مع المؤسسات الأكاديمية الروسية تنظيم وتنفيذ مشاريع البحوث العلمية والمؤتمرات العلمية والحلقات الدراسية حول القضايا الأهمية في اللغة العربية وآدابها والثقافة الإسلامية. يعتزم مركز الدراسات في اللغة العربية والثقافة الإسلامية على تعزيز التواصل بين الجامعات العربية والعالمية لتعزيز تعليم اللغة العربية والعمل على

نشرها. يشارك مركز الدراسات في اللغة العربية والثقافة الإسلامية في وضع البرامج التدريبية وابتعاث أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدكتوراه والعلماء الشباب وطلاب الدراسات العليا إلى مراكز البحوث المتقدمة في كل من روسيا وخارجها.

سيقوم مركز دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية بفعاليات ابتكارية بالتعاون مع المؤسسات المختلفة التابعة لجامعة داغستان وكذلك مع الجمعيات والمؤسسات العلمية والتعليمية في مدينة محج قلعة ويشمل ذلك الاشكال الاتية من النشاط الابتكاري:

– المساعدة والمشاركة في اعداد الكتب الدراسية والبرامج والمواد التعليمية في اللغة العربية والأدب والثقافة بالمدارس والجامعات.

– تعليم اللغة العربية للراغبين في الالتحاق بالدراسة العليا.

– بالتعاون مع كلية رفع المهارات لمدرسي الجامعة تنظيم دورات تدريبية مهنية في تعليم اللغة العربية للمتخصصين من مناطق القوقاز الشمالية ذوي التعليم العالي (في مجال العلوم الإنسانية).

علاوة على ذلك سيقوم مركز دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالترجمة التحريرية (المعتمدة) للوثائق من اللغة العربية إلى الروسية وبصف للمكتبات الخاصة والمجموعات التى تتألف من المخطوطات القديمة العربية.

في جامعة داغستان الحكومية يدرس الطلاب اللغة العربية تطبيقياً ويحللون المواد المسموعة (audio) ولقطات فيديو (video)من البرامج التلفزيونية يبثُّ من قنوات الاقمار الصناعية باللغة العربية. مثلاً منذ زمن قريب يجري تحضير الكتاب المدرسي لنشره ولإصداره في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وهو على اساس مواد الفيديو الموجودة على موقع القناة الفضائية. يحتوي الكتاب العديد من الموضوعات التي تهم الطلاب في معاهد وكليات الإستشراق ويساعد بذلك على دعم دراسة اللغة العربية. كما يساعد على تنمية الحصيلة اللغوية وتثبيت دروس القواعد ويساعد الطلاب على إكتساب مهارات الترجمة الصحيحة للجمل والعبارات من الروسية الى العربية وكذا صياغة الأسئلة باللغة العربية ونعتقد أن مثل هذه المنهجية يمكن أن تحقق نتائج إيجابية في تدريب الطلاب على إكتسات مختلف المهارات. ويحتوي الكتاب على تمارين صعبة منها على سبيل المثال ملء الفراغات في النص وإعادة سرد النص وكذلك إعداد ملخص له. يمكن للطلاب من خلال الشبكة العنكبوتية وبفضل قائمة المواقع الواردة في نهاية الكتاب الوصول إلى النصوص والمواد الفيلمية. ومن شأن ذلك أن يُكسب الطلاب مهارات ألإستماع والنطق السليم للغة العربية. يساعد الاتفاق الموقع بين جامعة داغستان الحكومية وجامعة أسيوط في جمهورية مصر العربية على القيام سنوياً وعلى مدي ثلاثة أشهر بإيفاد طلاب ومدرِّسي قسم اللغة العربية وآدابها. لا شكّ في أن هذه البعثات ضرورية في التبادل والحوار الثقافي. وطبقا للمتطلبات الحديثة في تعليم المستويات المتعددة في روسيا الإتحادية يخطط فسم اللغة العربية وآدابها إلى إعداد حُزمة من البرامج لإعداد وتخريج في المستقبل القريب حاملي البكالوريوس والماجستير في تخصص ‘‘علم الدراسات الشرقية.’’